التعريف في المعاجم المختصة الحديثة :بين الواقع والمأمول .

يمينة مصطفاي*

الملخص

سنحاول في هذا البحث التركيز على العناصر الآتية :

1 ـ أهمية التعريف وضرورته في المعاجم المختصة بأنواعها المختلفة.

2 ـ أنواع التعريف حسب ما تقدمه اللسانيات الحديثة اليوم .

3 ـ المصطلح في المعاجم المختصة واختيار التعريف الأصلح والأنسب له حسب ما تمليه ضرورات الدقة العلمية في البناء المعجمي المختص..

4 ـ أهمية مشاركة المصطلحي واللغوي (والحاسوبي في مرحلة لاحقة) جنبا إلى جنب لبناء المعاجم المختصة.

وكل هذا من أجل الوصول إلى أهم المبادئ والأسس التي يجب أن تتوفر لبناء معاجم مختصة تحتوي في ـ أهم أركانها ـ على ركن التعريف ، الذي يمكن اعتباره من أهم أسس بنائها.لاوكل هذا يدخل في إطار نظرية مصطلحية قاموسية عربية حديثة بداياتها من التعريف واستكمالها مع الأركان المكونة للمعاجم المختصة .

:Abstract

the definition in the relevant modern dictionaries: between reality and expectations. We will try in this presentation to focus on the following elements:

1 the importance and necessity of the definition in the appropriate dictionariesofvariouskinds.

2Types of definition as provided by modern linguistics today.

3 the term in the dictionary and choose the appropriate definition of the fittest and most appropriate as it is dictated by the necessities of scientific accuracy in the lexical construction specialist

4the importance of involving terminological and linguistic (and computer at a later stage) together to build the appropriate dictionaries.

*كلية الاداب و اللغات ، جامعة آكلي محند أو لحاج البويرة .

All this in order to reach the most important principles and the foundations that must be available for the construction of dictionaries competent contain in the most important pillars on the corner definition, which can be considered the most important foundations of construction. All this is part of the theory Arab modern beginnings of the definition and updating with the staff, consisting of dictionaries competent.

لم تحظ المعاجم المختصة الحديثة بالدراسة والبحث كما حظيت المعاجم اللغوية العامة ، قديما أو حديثا ، ومع ذلك فإننا نستطيع من هذا العرض أن نبين أهم خصائص البناء المعجمي فيها مركزين في ذلك على أشهرها سواء فيما يخص المعاجم العلمية أو المعاجم الفنية ، والجدير بالملاحظة أن النصيب الأوفر من الاهتمام بالمعاجم المختصة الحديثة كان ـ كما كان الحال قديما ـ بالمعاجم النباتية والحيوانية والطبية واللسانية.

المعاجم المختصة الحديثة : لقد تنوعت المعاجم المختصة الحديثة وهي تصنف غالبا حسب الزوايا الآتية :

1 ـ المعاجم المختصة حسب درجة التوسع في شرح وتعريف المصطلحات ،وتضم الأنواع الآتية :

أ ـ المسارد : وهي مؤلفات أو معجمات تضم قائمة من المصطلحات مع مقابلاتها بلغة واحدة أو أكثر ، على ترتيب ألفبائي في الغالب ، كما هو الحال مع المعاجم الموحدة الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب والتي بلغت لحد الساعة (فيفري 2010) واحدا وثلاثين معجما في اختصاصات لسانية وغير لسانية كالفيزياء والرياضيات والموسيقى والفلك وغيرها وهي في الغالب تتشكل مما تأتي :

1 ـ مقدمة .

2 ـ مسرد ألفبائي عربي المصطلحات .

3 ـ مسرد ألفبائي فرنسي المصطلحات .

4 ـ المدخل باللغة الانجليزية . مع مقابلاته بالفرنسية والعربية .

2 ـ المعاجم المختصة : وهي على أعلى درجة من الفائدة مقارنة بالمسارد التي تفتقر إلى التعريف والتوثيق وهي نوعان :

أ ـ المعاجم المختصة الموسوعية: وهي التي تشتمل على عدة معارف وعلوم وفنون ، وتتوسع في شرح مصطلحاتها وفي استعمال وسائل الإيضاح

المختلفة من صور ورسومات وبيانات وجداول ، وخرائط وكشافات وغيرها ، وتعرف غالبا باسم دوائر المعارف .

ب ـ المعاجم المختصة في علم أو فن معين أو مجال معين: وهي التي تشتمل على مصطلحات اختصاص معين كالصوتيات والطب ، والفلك ، والفلسفة وغيرها، أو مجموعة اختصاصات متجانسة تنتمي لنفس العلم والمجال كمجال العلوم اللسانية أو الإنسانية والاجتماعية أو الاقتصادية أو التقنية كل بفروعها المختلفة.

والملاحظ أن مجالاتها أوسع بكثير من مجالات المعاجم المختصة القديمةوقد كان فيها للعلوم التقنية والتكنولوجية نصيب كبير من الاهتمام .

ـ وتجدر الإشارة أيضا أن أغلب هذه المعاجم المختصة هي إما ثنائية أو متعددة اللغات تحل فيها اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية المرتبة الأولى وتصل في بعض الأحيان حتى خمسة عشر لغة وأكثر(1).

وتنقسم المعاجم المختصة الثنائية والمتعددة اللغات من حيث عرضها وطريقة استعمالها ونوعية المعلومات المتوفرة فيها وكميتها إلى أنواع ثلاثة هي :

1 ـ المعاجم المنشورة في شكل كتاب (كما هي مدونة في الكشافات المعجمية)

2 ـ المعاجم المعدة للخزن في بنوك المصطلحات (الإيزو ، الإنفوتيرم ...) .

3 ـ المعاجم المعدة للترجمة الآلية بالحاسوب (2).

يعلق الدكتور إبراهيم بن مراد عن المعاجم المختصة الحديثة قائلا : «والسمة الأساسية في هذه المعاجم كلها هي الترجمة ، فهي جميعها معاجم ثنائية اللغة أو متعددة اللغات ، بل إنها ـ باستثناء «الموسوعة في علوم الطبيعة» لادوار غالب ، قد رتبت مداخلها المعجمية على حروف المعجم الأعجمية حسب تتابع المصطلحات الأعجمية التي اتخذت فيها مداخل رئيسية مرجعية ، بينما نزلت المصطلحات العربية فيها منزلة ثانوية (3).

فالملاحظ على هذه المعاجم أنها على هيئة المسارد المصطلحية حيث تعطي مقابلات بلغات مختلفة ، اعتمادا على الترجمة ، فهي تفتقر إلى أهم ركن في المعاجم العلمية المختصة وهو«التعريف»وهي سمة غالبة على معظم

(1)ينظر: وجدي رزق غالي ، وحسين نصار ، المعجمات العربية بيلوغرافيا شاملة ومشروحة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1971 ، د ط ، ص 55 ، 126 .

(2)علي القاسمي ، المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دار الحرية ، بغداد ، 1985 ، ص 23 .

(3)إبراهيم بن مراد المشاكل المنهجية في نقل المصطلح العلمي الأعجمي إلى العربية ، تطبيق على معجم مصطلحات علم النبات، ص 32 .

المعاجم العلمية العربية المختصة في العصر الحديث. أضف إلى هذا أنه يمكننا القول إنها مؤلفة لغيرالعرب رغم أن مؤلفيها عربا في بلاد العرب وذلك لاعتمادها المداخل الرئيسية بلغات غير العربية ، وتنزلة العربية فيها منزلة دنيا .

هذا فيما يخص المعاجم العلمية المختصة ، أما المعاجم الفنية المختصة ـ والتي تنوعت وتعددت مجالاتها ، وسنصب اهتمامنا على المجال اللساني دون بقية المجالات الفنية ، لأنه شغلنا الشاغل ـ فالحديث عنها شبيه إلى حد كبير بالحديث عن المعاجم العلمية ، حيث تأخر ظهور مثل هذا النوع من التأليف المعجمي على الرغم من أهميته إلى أواخر العقد الثامن من القرن العشرين حين ظهر كتاب« المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية » لمحمد رشاد الحمزاوي سنة 1997. وجاء بعده معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي سنة 1982 .

ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث لمحمد حسن باكلا ورفاقه سنة 1983. ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عياد 1983. وقاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي سنة 1984. ومعجم اللسانية لبسام بركة سنة 1985. ومعجم علم اللغة التطبيقي لمحمد علي الخولي سنة 1986. والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس سنة 1989. ومعجم المصطلحات اللغوية لرمزي بلعيكي الذي صدرت الطبعة الأولى منه سنة 1990 عن دار العلم للملايين.ومعجم المصطلحات اللغوية في كتابات المستشرقين لاسماعيل اعمايرة سنة1992م. ومعجم المصطلحات اللغوية لخليل أحمد خليل سنة 1995م[1].

يقول الدكتور مصطفى طاهر الحيادرة عن هذه المعاجم: « والناظر في هذه المعاجم يجد أنها ثنائية المدخل ، باستثناء المعجم الصادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومعجم علية عياد ، ومعجم خليل أحمد خليل فهي ثلاثية اللغة ، ولم تلتزم بإيراد تعريف للمصطلحات التي يقدمها سوى الحمزاوي والخولى وعلية عياد وخليل(...)بل إن بعض التعريفات التي قدمت ـ وخاصة في كتاب الحمزاوي ـ لا يمكن أن تسمى تعريفات بما تعنيه الكلمات ، ويمكن أن تدخل في باب الاقتباسات لنصوص تتضمن المصطلح [2].

فهو بدوره قد ركز على غياب أهم عنصر وركن في المعاجم المختصة ، ألا وهو « التعريف » الذي بغيابه يفقد المعجم حتما الدقة والعلمية والموضوعية

(1)مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، الكتاب الأول ، ص 183 ، 184 .
(2)مصطفى طاهر الحيادرة ، الكتاب الأول ، ص 184 .

اللازمة ، وحتى تلك المعاجم التي توفرت عليه لم يكن فيها تعريفا بل سياقات نصية وردت فيها المصطلحات المداخل ، وهذا لا يدخل في باب التعريف ، بل في فرع صغير من خصائص التعريف وهو الاستشهاد بالنصوص العلمية الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يمثل التعريف بقدر ما يبين استعمال المصطلح والدليل على دلالته الخاصة في النص والمجال المعين. ونجده يقول عنها أيضا: فإذا انتظرنا من هذه المعاجم أن تمدنا بمصطلحات واضحة محددة المعالم موحدة فإنها لا توفر ذلك ، ذلك أنها تشترك في تقديم المصطلحات المتعددة في مقابل المصطلح الأجنبي ، وإن قامت بذلك على نحو ما حاول المسدي ، فإنها تغفل جانبا آخر هو تقديم تعريف لهذه المصطلحات(1).

ليقول في إطار نفس السياق: «هذه الصفة لا يكاد يخلو منها واحد من معاجم المصطلحات اللغوية ، ولا يستثنى من ذلك المعجم الصادر عن مكتب تنسيق القريب باسم (المعجم الموحد) ، إذ إن مصطلحات هذا المعجم لا تتسم بالتوحيد ، فنجد ظاهرة التعدد في المصطلحات الواردة فيه بصورة تلغي تسميته بالموحد ، وهو مع ذلك لا يقدم تعريفا واضحا بالمصطلحات التي يوردها(2)، ولو قدم التعريف لتمكن من تقليص حجم التعدد سعيا إلى التوحيد .

ويقول الدكتور مصطفى غلفان: «إن جل مصطلحاتنا اللسانية توجد في شكل لوائح مصطلحات غربية تقابلها مصطلحات عربية ، والحقيقة أن الشكل الذي قدمت به بعض المعاجم أو القواميس تجعلنا نقول بأنه من السهل أن نقدم لائحة متفاوتة الطول بالمصطلحات الغربية مع مقابلها العربي ، الحقيقة أننا في حاجة إلى معاجم فعلية تقوم على تحديد المصطلحات وتعريفها تعريفا دقيقا كما هو متداول في الأدبيات اللسانية المتخصصة(3).

فكلا النوعين من المعاجم المختصة علمية كانت أو فنية تفتقر إلى أهم ركن من أركان بنائها وهو التعريف .

ويجدر بنا قبل الخوض في قضية التعريف أولا استخلاص أسسه وأصوله اللسانية حسب مستجدات العلم الحديث. وإن قضية التعريف مرتبطة أشد الارتباط بمناهج دراسة المعنى في علم الدلالة ، مما يستوجب ضرورة الاطلاع عليها

(1) الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، الكتاب 2 ، ص 18 .
(2) الحيادرة ، الكتاب 2 ، ص 18 .
(3) الدراسات المعجمية(مجلة)، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية الرباط ، ع 6: 2007 ، مصطفى غلفان ، المعاجم اللسانية في الثقافة العربية الحديثة ، واقع تجربة ، ص 92 .

واستيعابها للتمكن من فهم إشكالاته وما يطرحه في المعاجم المختلفة وفي المعاجم المختصة على الخصوص .

ـ مناهج دراسة المعنى في الدراسات الحديثة

نظر إلى المعنى من زوايا مختلفة ، وفي أماكن مختلفة ، وفي أزمنة مختلفة ، فنتج عن ذلك مجموعة من النظريات المختلفة سنعرض أهمها تباعا حسب ظهورها وانتشارها :

1 ـ النظريتان الإشارية والتصورية :

أ ـ النظرية الإشارية : تعني هذه النظرية أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها ، وهنا يوجد رأيان :

أ ـ رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه .

ب ـ ورأي يرى أن معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه .

وقد كان أوجدن وريتشارد في كتابهما المشهورMeaning ofMeaning the أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية (...) التي أوضحاها بالمثلث الآتي :

ـ الفكرة ، المرجع ، المدلول .Thought , reference , sense

ـ الشيء الخارجي ، المشار إليه الرمز ، الكلمة ، الاسمReferent,thing symbol , word , name

ودراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه ، وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية (1).

ب ـ النظرية التصورية : وجدت الصورة الكلاسيكية للنظرية التصورية أو النظرية العقلية عند الفيلسوف الانجليزي John Lockeفي حدود القرن السابع عشر

وهذه النظرية : تعتبر اللغة «وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار» أو« تمثيلها خارجيا لحالة داخلية ، وما يعطي تعبيرا لغويا معنى معينا استعماله باطراد (في التفاهم) كعلامة على فكرة معينة (...)، وهذه النظرية تقتضي بالنسبة لكل تعبير لغوي ، أو لكل معنى متميز للتعبير اللغوي أن يملك فكرة وهذه الفكرة يجب :

1 ـ أن تكون حاضرة في ذهن المتكلم .

2 ـ المتكلم يجب أن ينتج التعبير الذي يجعل الجمهور يدرك أن الفكرة

(1)أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب القاهرة ، 1998 ، ط 5 ، ص 54(بقليل من التصرف) .

المعينة موجودة في عقله في ذلك الوقت .

3 ـ التعبير يجب أن يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع [1].

ويلاحظ أن هذه النظرية تركز على الأفكار أو التصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة ، أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعملها في مناسبة معينة.

وقد كان رفض النظرية التصورية هو المنطلق لمعظم المناهج الحديثة التي ظهرت خلال هذا القرن ، والتي اتجهت إلى جعل المعنى أكثر موضوعية وأكثر علمية من جهة أخرى ، وهي المناهج التي سنتناولها فيما سيأتي [2].

2 . النظرية السلوكية

تركز النظرية السلوكية Behavioral theory على ما ستلزمه استعمال اللغة (في الاتصال) وتعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية ، وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور .

والسلوكية بوجه عام تقوم على جملة أسس منها :

1 ـ التشكك في كل المصطلحات الذهنية: مثل العقل والتصور والفكرة. ورفض الاستبطان كوسيلة للحصول على مادة ذات قيمة في علم النفس ، (...) وتطبيق ذلك على اللغة يعني التركيز على الأحداث الممكن ملاحظتها وتسجيلها وعلى علاقتها بالموقف المباشر الذي يتم إنتاجها فيه. ومن هنا أطلق بعضهم على اللغة مصطلح السلوك النطقي أو السلوك اللغوي.

2 ـ أنه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنه نوع من الاستجابات لميزات ما تقدمها البيئة أو المحيط. والشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة .

وعلى الرغم من أن بلوم فيلد Bloom field سبق بصياغات مبكرة للتصور السلوكي في آراء واتسن Watson ثم ويس Weiss ، فقد لاقى رأي بيوم فيلد اهتماما أكبر لأنه يعد واحدا من أكثر اللغويين تأثيرا في تطور الدراسة العلمية للغة في النصف الأول من هذا القرن. وهو ـ أكثر من غيره ـ المسؤول عن تقديم

(1)J . D . Fodor , Semantics : theories of Mreaning in Générative Grammar , England , 1977 , p 32 – 34 .

(2)أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 57 (بقليل من التصرف) .

المذهب السلوكي إلى علم اللغة [1] .

3 . نظرية السياق :

عرفت مدرسة لندن ما يسمى بالمنهج السياقي contextual approach أو المنهج العلمي operational approach. وكان زعيم هذا الاتجاه Firthالذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة كما ضم الاتجاه أسماء مثل هالداي Halliday وM c . Intosh و Sinchair وMitchell .

ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة (...)ولهذا يصرح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية(...) وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها ، حتى ما كان فيها غير لغوي ، ومعنى الكلمة على هذا يتعدل [يتعدد] تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها. أو بعبارة أخرى تبعا لتوزعها اللغوي .

وقد اقترح K . Ammer تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل :

1 ـ السياق اللغوي .

2 ـ السياق العاطفي .

3 ـ سياق الموقف .

4 ـ السياق الثقافي[2].

4 ـ نظرية الحقول الدلالية

تقول هذه النظرية إنه لكي تفهم معنى كلمة يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليا. ويتفق أصحاب هذه النظرية على جملة مبادئ منها :

1 ـ لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل .

2 ـ لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معين .

3 ـ لا يصح إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة .

4 ـ استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي [3].

5 . النظرية التحليلية

تضاف إلى نظرية الحقول الدلالية ، حتى تستكمل العملية فيأخذ الاتجاه

(1) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 59 و ما بعدها (بقليل من التصرف) .
(2) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 68 و ما بعدها (بتصرف) .
(3) J . Lyons , Semantics , Vol 1 Cainbridge university press , 1977 , 1 / 268

التحليلي في دراسة معاني الكلمات في مستويات متدرجة على النحو التالي :

1 ـ تحليل كلمات كل حقل دلالي ، وبيان العلاقات بين معانيها .

2 ـ تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكوناتها أو معانيها المتعددة [التشجير]

3 ـ تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.

ـ يبدأ القيام بتحليل المعنى إلى عناصر تكوينية بعد أن ينتهي تحديد الحقول الدلالية و حشد الكلمات داخل كل حقل ، فلكي يتبين معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى ، يقوم الباحث باستخلاص أهم الملامح التي تجمع كلمات الحقل من ناحية ، ويميز بين أفراده من ناحية أخري [وهذا امتداد لنظرية الحقول الدلالية] (1).

ـ مناهج التعريف في اللسانيات الحديثة حسب نظريات المعنى المختلفة : باستثناء نظرية المثل عند أفلاطون والنظرية الإشارية باعتبارهما نظريتين خارجيتين عن المعجم يمكن حصر أهم نظريات المعنى ذات الصلة الوثيقة بالتعريف المعجم(2) وهي تشتمل التقنيات الإجرائية التي اعتمدتها المعاجم في تعريف المداخل وهي بالضرورة تعود إلى نظرية من نظريات المعنى [التي سبق الإشارة إليها] ، وقد حصرناها في ثلاث مجموعات من باب التغليب الانتمائي للبعد النظري وهي :

1 ـ منهج التعريف الاسمي: وهو منهج دلالي يحدد تسمية الشيء ، أي الدليل اللغوي أو اللفظ المستعمل لدى متكلمي اللغة أو بعبارة أخرى إبدال الكلمة المدخل المراد تعريفها بكلمة أو صيغة أخرى تساويها معنى واستعمالا .

ويعتمد هذا المنهج على كل أنواع العلاقات الموجودة بين المعرّف والمعرّف ، أي أنه تعريف علاقاتي ، يوصف فيه المدخل بأن له علاقة ما مع لفظ آخر كالترادف ، أوالتقارب أوالترادف ، أوالتقارب أوالتضاد أو الاتصال والانفصال. وعن طريق هذه العلاقات يتم تعريف اللفظ (3)، فالكلمة في التعريف الاسمي « لا تكتسب تعريفها إلا عن طريق العلاقات وأوجه التباين التي تكون لها مع بقية الكلمات الأخرى ، إنه المفهوم الأساسي لمعنى النظام (Syntax) عند دي سوسر (4) ، وبذلك فإن هذا المنهج: « يسعى إلى الوقوف على معنى الاسم ولا يتجاوزه ،

(1) أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 114 وما بعدها. (بقليل من التصرف) .
(2) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة ، ص 26 .
(3) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 52 .
(4) عبد العلي الودغيري ، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ، منشورات عكاظ ، الرباط ، 1989 ، ص 300 .

بحيث يجعل المعنى كائنا في دلالة اللفظ على مسمياته الجزئية دون ضرورة أن يكون هناك وجود خارجي قائم بذاته أو قائم في ذهن العارف (1).

2 ـ منهج التعريف الحقيقي: وهو تعريف منطقي .يعتمد منهج التعريف الحقيقي على مجموعة من التقنيات ترجع إلى نظريات مختلفة تلتقي في نقطة البحث عن طبيعة الشيء المعرف ، ويأتي في مقدمة هذه الأساليب الحد الجامع المانع الذي يتألف من جنس الشيء وفصول الذاتية (2).

وقد أخذ بهذا المنهج أغلب علماء المنطق الأرسطي ، كما استفاد منه النحاة وبعض علماء الأصول ، واستخدمه أصحاب المعاجم المختصة منذ أواخر القرن الثالث الهجري على غرار أبي حنيفة الدينوري (282 هـ ، 890م) في معجمه « كتاب النبات »(3). ويعتبر ابن سينا خير من أثرى هذا الاتجاه ، فرسم له الأطر النهائية ، وأضاف إليه شروطا جديدة (4).

3 ـ منهج التعريف البنوي: هو تعريف مفهومي لا منطقي ولا اسمي ، ينبثق من اللسان ذاته ، وهو تعريف مركب تتحد فيه كثير من النظريات الدلالية القديمة والحديثة والمعاصرة وخاصة النظريات التي ظهرت في ظل الاتجاه البنوي ، مع انبثاق المدارس اللسانية الحديثة ، وما واكب ذلك من نظريات دلالية ذات اتصال وثيق بالتطبيقات المعجمية بما في ذلك أعمال بعض المعجميين المنظرين ، وخاصة أعمال جان ديبوا (Jean Dubois) ، وجوزيت راي ديبوف (J . Rey Dobove) وإيريال وينريش (W.Uriel) وأحمد شفيق الخطيب ورشاد الحمزاوي وعبد العلي الودغيري وغيرهم ، مما أعطى دفعا جديدا لقضايا البحث في التعريف المعجمي ومحاولة إيجاد صياغات جديدة لبناء التعاريف (5).

4 ـ التعريف المصطلحي : وهو التعريف الذي يعتمده علم المصطلح الحديث ، ويتوخى تعريف المفهوم وليس الكلمة أو الشيء ، والمفهوم تصور(أو فكرة) يعبرعنه بمصطلح أو رمز، ويتكون هذا التصور من الخصائص المنطقية والوجودية المتعلقة بشيء أو بمجموعة من الأشياء ذات الخصائص المشتركة(6).

(1) إسماعيل علي سعيد ، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، ع 198 ، 1995 ، ص 65 .
(2) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص53 .
(3) إبراهيم بن مراد ، المعجم العلمي العربي المختص ، ص 26 .
(4) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص26 نقلا عن ابن سينا ، البرهان من كتاب الشفاء تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، 1960 ، ص181 .
(5) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص54 .
(6) علي القاسمي ، المعجمية العربية ، نقلا عن علي القاسمي ، الموسوعة الصغيرة 1985 ، ص20

ولا يمكن تعريف المفهوم ما لم يتم تحديد موقعه في المنظومة المفهومية التي تشكل الحقل العلمي أو التقني الذي ينتمي إليه ذلك المفهوم ، أي معرفة علاقات المفهوم بغيره من مفاهيم الحقل العلمي(1).

ـ وهو يختص بالألفاظ التي تتصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبية أو الإنسانية لدى جماعة من الباحثين في ميدان معين. ويعتبر الخوارزمي الكاتب (387 هـ / 997م) من أوائل من حاول استثمار هذا النوع من التعريف في معجمه مفاتيح العلوم(2).

والحال نفسه مع أصحاب المعجمات الطبية والنباتية والصيدلية التي تفرض إلى حد كبير هذا النمط من التعريف نظرا للعلاقات والصلات المفهومية القائمة بين مصطلحاتها باعتبار الاختصاص وإن لم تبلغ معه الدقة الكافية والشمولية اللازمة (3).

ومن هنا فهو يختلف عن التعريف الحقيقي [المنطقي] في أنه يسعى إلى تحديد المفهوم في مجال معين و ليس في إطاره العام .

ويرتبط التعريف المصطلحاتي ارتباطا وثيقا بالمعاجم المتخصصة ، وإن كان المعاجم اللغوية العامة في حاجة إليه عند تحديد المدخل في مجال من مجالات الاختصاص (4).

وينبني التعريف المصطلحي (5) على دعامتين متكاملتين :

الأولى : تحديد الخصائص الجوهرية للمفهوم ، وهنا يتفق التعريف المصطلحي مع التعريف المنطقي ، بل نستطيع القول إن التعريف المصطلحي يتبع المنهجية المنطقية في التعريف ، من حيث ذكر خصائص المعرف الذاتية والعرضية ليخلص إلى ذكر جنس المعرف ، وفصله النوعي أو خاصته ، لتميزه عن غيره من الأنواع . وإذا كان هناك فرق يذكر فهو تفضيل المصطلحي للخصائص الوظيفية على الخصائص الشكلية والمادية (6).

الثانية : تحديد موقع المفهوم في الحقل المفهومي ، وعلاقاته مع المفاهيم

(1) علي القاسمي ، المعجمية العربية ، ص 75 نقلا عن خالد الأشهب ، المصطلح « البنية و التمثيل » ، أبحاث لسانية ،1977 ، ص34 .
(2) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 137 .
(3) جواد حسني سماعنة ، المصطلحية العربية ، بين القديم و الحديث (دكتوراه) ، ص 437 .
(4) الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف ، ص 138 .
(5) الجيلالي حلام يجعل النسبة للجمع : المصطلحاتي ، و غيره يجعلونها للمفرد : المصطلحي .
(6) علي القاسمي ، علم المصطلح ، ص 751 .

المنتمية لذلك الحقل[1]. فكل مجال معرفي له منظومة مفهومية خاصة به تتألف من مجموع المفاهيم ذات العلاقة بذلك المجال ، و يمكن إدراك المفهوم بشكل أفضل إذا وقفنا على علاقاته بالمفاهيم الأخرى في ذلك المجال (...) وكذلك العلاقات التي تربطه مع بقية المفاهيم في ذلك الحقل [2].

والتعريف المصطلحي ليس مجرد تلخيص للمضمون المدلولي للاسم في جملة أو عدة جمل ، بل هو بناء يخضع لمبدأ الترتيب التدريجي للسمات الدلالية التي تمكن من تحديد المصطلح في إطار مجموعة من العلاقات [3]. وينبغي أن يلبي أربعة شروط هي :

أ ـ تحديد المجال المعرفي للمصطلح .

ب ـ تحديد علاقة المصطلح بالمصطلحات الأخرى المتعلقة به .

ج ـ المصطلح ينبغي أن يعرف مفهوميا .

د ـ الانطلاق من المفهوم لتحديد المصطلح وليس من المعنى العام ، أي البدء بتعيين المفهوم لتسمية مصطلح ما[4].

5 ـ التعريف الموسوعي: Encyclopédique: وهو تعريف شمولي ليس له ضابط معين ، سوى أنه يتميز بالوصف المسهب للمدخل والاشتمال على عدد من الأركان ، وهو ما يميزه عن التعاريف الأخرى كالاسمي والمنطقي وغيرهما وبنية هذا النوع من التعريف واضحة في أكثر الموسوعات العلمية الشاملة والمعاجم المختصة .

ويقوم التعريف الموسوعي في المعاجم العلمية المختصة على الوصف العلمي الدقيق والتوسع في ذكر الخصائص ، وقد ظهر ظهورا كبيرا في معاجم الأدوية المفردة والمركبة في الطب والنبات. فكان العلماء يصفون أدويتهم وأدواءهم وصفا علميا دقيقا لخصائصها ومنافعها وعلاجها ، وطبعا يتراوح حظ كل مصطلح منها في التوسع وعدمه في المؤلف الواحد للعالم الواحد وبين العلماء في مؤلفاتهم.

ولما كان الهدف من هذا التعريف هوالنظرة الموسوعية الاستيعابية لخصائص الأشياء المعرفة ، اختص بالموسوعات العلمية والمعاجم المختصة ، ولم تأخذ به

(1) الجيلالي حلام ، التعريف المصطلحاتي ، مجلة اللسان العربي ، ع 42 ، 1996 ، ص 184 وما بعدها
(2) علي القاسمي ، علم المصطلح ، ص751 .
(3) جواد حسني سماعنه ، المصطلحية العربية ، ص437 .
(4) جواد حسني سماعنه ، ص474 .

المعاجم اللغوية إلا في حالات خاصة نظرا لطول صيغته الاستيعابية المفصلة [1].

ونصل من هذا التتبع الموجز لنظريات المعنى ومناهج التعريف المنبثقة عنها ، إلى القول بأنها لم تأت ترفا علميا أو تراكما ثقافيا ، بقدر ما جاءت ضرورة لسد حاجة المعجميين في حل مشكلة البحث عن تقنيات متطورة لبناء التعريف. ومع ذلك يظل التعريف المعجمي صيغة مفتوحة قابلة لتقنيات أخرى حتى غير اللغوية منها ، كالصور والرسوم التوضيحية ، دعما لمنهجية المعجم الذي أصبح اليوم يستثمر تقنيات متعددة في تعريف المداخل[2]، وتتبين لنا أصول الرؤى والمقاربات المختلفة في وضع وتحديد التعريف الأنسب ويبدو أن هناك اقتناعا لدى المعجميين فحواه أن التعريف هو الأداة الرئيسة في تقديم المعلومات الدلالية، وفيما عدا ذلك فالخلاف في الرأي قائم حول نوع التعريف المفيد [3].

وعليه نقول:« إن العمل المعجمي العربي الحديث تعوزه النظرية المعجمية التي تؤطره في نظام محدود ، وهذه النظرية يمكن أن تؤخذ من منجزات اللسانيات الحديثة سواء في مستوى اللسانيات نفسها أو بما توفره من مدارس متعددة (تاريخية ، بنيوية ، وظيفية ، تحويلية ، توليدية ... الخ) أو في مستوى المعجمية الحديثة التي أتت بنظريات ومفاهيم وتقنيات يمكن لها أن تحل كثيرا من المشاكل العالقة في المعجمية العربية ، وللأسف لم نجد مقاربات لسانية لقضايا المعجم في مجمل الدراسات العربية التي وقفنا عليها ، باستثناء ما كتبه الحمزاوي ، والفاسي الفهري وإن بدت كتابات الفهري صعبة التمثل أو غامضة بعض الشيء [4]، ولعل التعريف يبدو أشد مكونات المعجم إثارة للإشكالات من حيث فهمه نظريا ثم تطبيقه عمليا .

وللحديث بقية.....

قائمة المصادر والمراجع:

1 ـ أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ،القاهرة ، ط 5، 1998.

2 ـ اسماعيل علي سعيد ، فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، ع 198 ، 1995

3 ـ الجيلالي حلام ، تقنيات التعريف المعاجم العربية المعاصرة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، .1999

4 ـ سماعنة ، جواد حسني عبد الرحيم ، المصطلحات العربية بين القديم و الحديث (مشروع قراءة) ج2 ، أطروحة دكتوراه ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، شعبة اللغة العربية

(1) الجيلالي حلام ، ص 142 .

(2) الجيلالي حلام ، ص 30 .

(3) علي القاسمي ، المعجمية العربية ، ص 73 .

(4) حميد مطيع العوضي ، المعاجم اللغوية المعاصرة ، قضاياها النظرية والتطبيقية ، ص 214 .

آدابها، 1998 ـ 1999 .
5 ـ عبد العلي الودغيري ، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي ، منشورات عكاظ ، 1989 .
6 ـ علي القاسي ، المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دار الحرية ، بغداد ، .1985
7 ـ مصطفى طاهر الحيادرة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، الكتاب الأول ،
8 ـ وجدي رزق غالي ، وحسين نصار ، المعجمات العربية بيلوغرافيا شاملة و مشروحة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971 ، د ط.
9 ـ الدراسات المعجمية (مجلة) ، الجمعية المغربية للدراسات المعجمية ، الرباط ، ع 6: 2007 .